

الباب الأول الدراسة النظرية

obeikandi.com

المقدمة

من لم يحترم حق الإنسان فى الحياة، لم يحترم البيئة التى يعيش فيها، ومن لم يحترم البيئة لم يحترم حق حياة الإنسان والكائنات الحية كافة. مصداق هذه القول يعززه ما آلت إليه البيئة فى بلادنا نتيجة الحروب التى شتها أمريكا على المجتمع العراقى. وبعد أن كان الإنسان طوال قرون ضحية للبيئة، أصبحت ضحية له، وتحول من الخوف منها إلى الخوف عليها دون أن يتوقف عن تدميرها. لا سيما من خلال تقنيات الحرب ذات الطاقة التلويثية العالية.

أن دراستنا إذ تتناول موضوع الآثار الاجتماعية للتلوث البيئى، من أجل كشف آثاره الخطيرة فى الحياة الاجتماعية لأفراد المجتمع، والتى تفوق فى بعض الحالات مستويات التوقع أو التصور. أن هذه الآثار وعوامل كثيرة تحاول رسالتنا كشفها، وتحليلها من أجل معرفتها ومعالجتها وصولاً إلى التقليل من آثار التلوث على المجالات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والصحية كافة من خلال تقديم المقترحات والتوصيات المناسبة لمتخذى القرار، فضلاً عن أهمية دراستنا لموضوع التلوث البيئى، يمكن أن نحصرها ببعدين أساسيين ومهمين ألا وهما الأهمية النظرية والأهمية التطبيقية فأما الأهمية النظرية لهذه الدراسة فهى تنبع من خلال:

١ - قلة الدراسات عن موضوع التلوث البيئى من الناحية الاجتماعية، لا سيما فى ظروف ما بعد الحرب والتى يزيد من أهميتها ويعطيها قيمة علمية خاصة.

٢ - أن دراسة التلوث البيئى ذو أهمية بالغة، خصوصاً فى هذه

الظروف الحرجة التي يمر بها مجتمعنا العراقي والتي عاش خلالها حربا صليبية مدمرة. علاوة على عمليات السلب والنهب التي حدثت بعد الحرب.

٣ - والنقطة الأكثر أهمية التي يمكن أن تتوج هذه الدراسة هو كونها وثيقة علمية، إلى جانب الوثائق التاريخية الأخرى التي ستكشف آثار الحرب على أفراد المجتمع العراقي، وما سلطته من أضواء على أبعاد الجريمة النكراء للعدوان الغربي على العراق وكشف الحقائق أمام أنظار المنظمات والمؤسسات الدولية والرأى العام العالمى.

أما فيما يتعلق بالأهمية التطبيقية لدراستنا فإننا ومن خلال ما ستكشفه نتائج الدراسة لاحقا، لمعرفة واقع الوعى والثقافة البيئية لدى أبناء المجتمع. وما هى الوسائل الكفيلة بتوعية وتثقيف الأفراد. فضلا عن تقديم التوصيات والمقترحات المناسبة والتي نأمل من خلالها الحد من آثار التلوث المعيقة لتنمية المجتمع.

لقد اشتملت الدراسة على سبعة فصول انقسمت على باين رئيسين حيث احتوى الجانب النظرى على الفصول الثلاثة الأولى، فى حين احتوى الجانب الميدانى الفصول الأربعة المتبقية. فالباب الأول من الدراسة هو الدراسة النظرية الذى يتضمن ثلاث فصول هى:

الفصل الأول الذى أخذ عنوان الإطار النظرى للدراسة والذى احتوى على مبحثين وهما المبحث الأول: إطار الدراسة، واحتوى مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها والمبحث الثانى تحديد المفاهيم الخاصة بالدراسة مثل الأثر، البيئة، التلوث البيئى، الوعى البيئى، والثقافة البيئية.

ويتناول **الفصل الثانى** أشكال ومجالات الحرب وآثار التلوث. والذى يحتوى على خمسة مباحث وهى المبحث الأول البيئة والإنسان والثانى البيئة

سوسولوجياً والمبحث الثالث أشكال تدمير موارد البيئة والمبحث الرابع أثر التلوث على الطاقة البشرية للنظام الاجتماعى والمبحث الخامس إعادة تاهيل البيئة (مرحلة إعادة الإعمار) التى حدثت بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م.

وتناول الفصل الثالث مجالات الوعى البيئى ودورها فى حماية البيئة من التلوث وهذا الفصل ضم الأسرة، المؤسسة التعليمية، المؤسسة الإعلامية، المؤسسة الدينية، القانون.

أما الباب الثانى فهو الدراسة الميدانية، إذ أن هذا الباب يتكون من أربع فصول هى:

الفصل الرابع يحتوى الإطار المنهجى وعينة الدراسة، فى حين يتناول الفصل الخامس البيانات الأساسية لوحداث العينة مثل الجنس والعمر والموطن الأصىلى وعدد أفراد الأسرة... إلخ.

أما الفصل السادس من الدراسة فقد تناول موضوع عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية ويقع فى أربع مباحث وهى عرض وتحليل النتائج الخاصة بالمجال الاجتماعى. وعرض تحليل النتائج الخاصة بالمجال النفسى. وعرض وتحليل النتائج الخاصة بالمجال الاقتصادى. وعرض وتحليل النتائج الخاصة بالمجال الصحى وأخيراً هناك الفصل السابع الذى تخصص بالاستنتاجات والتوصيات والمقترحات التى توصلت إليها الدراسة.

obeikandi.com

الفصل الأول

الإطار النظري للدراسة

The Theoretical Frame

For The Study

obeikandi.com

الفصل الأول

الإطار النظري للدراسة

تمهيد

المبحث الأول: إطار الدراسة

أولاً: مشكلة الدراسة The Problem Of Study

ثانياً: أهمية الدراسة The Importance Of Study

ثالثاً: هدف الدراسة The Aims Of Study

المبحث الثاني: تحديد المفاهيم Specifying Concepts

١ - الأثر Effect

٢ - البيئة Environmen

٣ - التلوث البيئي Environmental Pollution

٤ - الوعي البيئي Environmental Perception

٥ - الثقافة البيئية Environmental Cultivation

تمهيد Preface

ليس للبيئة الطبيعية (Environmental Natureal) بحد ذاتها قيمة من الناحية السوسولوجية غير أن تلك القيمة تظهر وتكتسب الأهمية حين تحلل من زاوية التفاعل بينها وبين أبناء المجتمع.

بدأ الإنسان حياً في البيئة حين تكون خلقه في اصلااب الرجال وارجام النساء واليها يعود جسداً ميتاً. فمنها خلقه الله واليها يعيده تارة أخرى، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (٥٥) ﴾. (سورة طه، آية ٥٥).

والبيئة تؤمن للإنسان أرضاً وماءً وهواءً وملايين من الأنواع والكائنات الحية لكنها في الوقت نفسه تهدد حياته بظواهر لم يستطع حتى اليوم أن يسيطر على آثارها وأن تنبأ بوقوعها أحياناً.

وبعد أن كان الإنسان طوال قرون مضت ضحية لها أصبحت حالياً ضحية له وتحول من الخوف منها إلى الخوف عليها من دون أن يتوقف عن تدميرها وخصوصاً من خلال تقنيات الحرب ذات الطاقة التلويثية العالية. ومن خلال الاستثمار غير العقلاني الذي جعل علاقته بها تدميراً لا تسخييراً مع أن عافيته بكل معانيها جزء أو امتداد لعافيتها^(١).

وسيظل موضوع البيئة وتلوثها والأخطار الناجمة عن ذلك التلوث على الإنسان والحيوان والنبات من الموضوعات الرئيسية التي سوف تشغل العالم في القرن الحالي، وقد يعتقد بعضهم أن الكتابة والنشر والتنوير في موضوع البيئة قد اثقل كاهل القراء من كثرة ما قرأوا حول هذا الموضوع، ولكننا مازلنا في بداية إشاعة الوعي البيئي بين أبناء المجتمع.

(١) د. كريم محمد حمزة، الأبعاد البيئية للعدوان على العراق، ندوة العوامل والآثار الاجتماعية لتلوث البيئة، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١، ص ٣١٤.

والبيئة بمعناها الشامل قد تبدو في الظاهر لا علاقة لها بالأفراد من حيث دخلهم أو سكنهم أو رفاهم، ولكن تلوث البيئة من العناصر التي تنفض على الناس في مختلف دولهم وفتاتهم الاجتماعية والاقتصادية من دون استثناء، وأصبح من المؤكد أن أمراض بعينها وأجواء بعينها هي نتاج حتمى للعبث بالبيئة والتي تؤثر بدورها على النظام الاجتماعي (Social System) الذي يتشكل من المؤسسات (Institution) التي أنشأها الإنسان وطورها ليدير بواسطتها شؤونه الداخلية والخارجية في مجتمعه الخاص أو مع المجتمعات الأخرى.

ولذلك بدأ العدوان الثلاثيني(*) على العراق في جانبه البيئي في الأقل وكأنه أسوأ صورة للأذى المدمر تعرضت له البيئة في العراق. ويعتبر هذا العدوان أكبر تدمير بيئي شهده التاريخ، إذ أن كمية المتفجرات التي أقيت على العراق في أول يوم من أيام الحرب في ١٧ / كانون الثاني / يناير ١٩٩١ تعادل القوة التدميرية للقنبلة الذرية التي أقيت على هيروشيما في اليابان. فضلاً عن إلقاء أكثر من (١٤٠) ألف طن من المتفجرات وما أحدثته من تدمير للعتاد والسلاح والمنشآت الصناعية والنفطية ومحطات توليد الطاقة الكهربائية وغيرها، مما أدى إلى تسرب آلاف الأطنان من السموم على عناصر البيئة المختلفة من هواء وماء وتربة مسببة أضراراً بالغة بالنظام البيئي^(١). لا سيما أن

* وهو العدوان الذي تعرض له الشعب العراقي في ١٧ / ٢ / ١٩٩١ من قبل أمريكا وحلفائها. وسوف يورد في هذه الدراسة بالاسم الذي أطلقه الرأي العام العالمي حرب الخليج الثانية. أما التسمية الرسمية في المجتمع العراقي فقد اطلق عليها اسم أم المعارك.

(١) ليث فالح العقاب، وآخرون، بيئة العراق ما بعد الحرب (ندوة علمية دولية)، جمعية حماية وتحسين البيئة في العراق، بغداد، ١٠ - ١٢ / كانون الأول،

١٩٩٤، ص ٣٠٠.

التركيز فى بعض المناطق وصل إلى درجة أصبح يؤثر تأثيراً سيئاً على صحة الإنسان مسببة ليس المضايقة فقط إنما المرض والوفاة^(١).

ولأهمية بعض من أخطر هذه المشاكل ومنها مشكلة التلوث الإشعاعى باليورانيوم المنضب^(٢). استدعى ذلك دراسة الواقع البيئى للعراق، الذى أصبح فيه التلوث أحد المشاكل التى تنصب أكثر الدراسات والبحوث عليها من أجل إيجاد الحلول المناسبة والجادة، ومنها دراستنا هذه التى تأخذ موضوع التلوث البيئى من جانب اجتماعى بدراستها لآثار التلوث البيئى الاجتماعية التى حدثت نتيجة العدوان والحرب على العراق.

(١) لستر براون، من أجل الإنسان، ترجمة سمير حسنين، بدون مكان طبع وسنة طبع، ص ٨٠.

(٢) اليورانيوم المنضب (Depleted Uranium): عنصر سام ومشع له كثافة تبلغ ١٩ جم/سم^٣، وللعنصر شكلان متشابهان يعرفان كل منهما باسم النظير (Isotop) هما اليورانيوم - ٢٣٥ وهو قابل للانشطار، واليورانيوم ٢٣٨ والذى يشكل حوالى ٩٩٪ من اليورانيوم الطبيعى، يستخدم اليورانيوم بصورة أساسية لإنتاج الأسلحة النووية، لكنه يحتاج إلى عملية تخصيب تؤدى إلى إنتاج ما يعرف باليورانيوم المنضب والذى يمتلك حوالى ٦٠٪ من القدرة الإشعاعية لليورانيوم الطبيعى، ويستمر بنشاطه الإشعاعى هذا لفترة زمنية خيالية، إذ يحتاج إلى ٤,٥ مليار سنة (أى ٤,٥ ألف مليون سنة) ليختزل إلى نصف كميته متحولاً إلى عنصر آخر، وهذا ما يعرف بنصف العمر، انظر:

أ - د. مثنى عبد الرزاق العمر، العدوان الثلاثينى والحصار الأضرار البيئية والصحية، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠١، ص ١٧٠.

ب - دان فاهى، وآخرون، اليورانيوم المنضب معدن العار، ترجمة، جاسم زيون، بغداد، ١٩٩٨، ص ٤٠.

المبحث الأول

إطار الدراسة

أولاً: مشكلة الدراسة The Problem Of Study

تعالج هذه الدراسة قضية من أهم القضايا التي يعاني منها المجتمع العراقي وذلك بتأثير عوامل خارجية تمثلت في العدوان والتآمر المكشوف، وهي قضية التلوث البيئي والتي نتجت عن العدوان واستمرار الحصار الاقتصادي طيلة أكثر من عقد زمان ومنذ ٦ / ٨ / ١٩٩٠. لهذا تركز الدراسة على آثار الحرب في مجال التلوث البيئي وأثر ذلك على عناصر البيئة الأساسية المياه والتربة والهواء وعلى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والصحية في المجتمع العراقي. والذي ما تزال خطورته وآثاره السلبية قائمة لحد الوقت الحاضر وهذا ما يعطى لمشكلة الدراسة حيويتها وقيمتها العلمية. لهذا فإن الدراسة سوف تجيب على التساؤل التالي. ما هي الآثار الاجتماعية للتلوث البيئي والتي حدثت بسبب الحرب على العراق؟

ثانياً: أهمية الدراسة The Importance Of Study

تتجسد الأهمية العلمية للدراسة كونها تتناول أهم مشكلة تعاني منها الحضارة الإنسانية عموماً لا سيما تلك المجتمعات التي وقعت ضحية لنشوب الحروب عليها، فضلاً عن أن قضية التلوث قد تناولته اختصاصات ومجالات علمية مختلفة، طبيعية وصحية واقتصادية وجغرافية الخ. إلا أن أحد الدوافع الأساسية لاختيار هذا الموضوع والتي تتعلق في مجال الأهمية، أن التلوث وآثاره السلبية الخطيرة لم يتناول بشكل كافٍ من زاوية الرؤية الاجتماعية، لتسهم بتقديم تفسيراً اجتماعياً واسعاً. فضلاً عن محاولتنا كشف آثار التلوث ومجالاته كافة مما يساعد بتقديم معالجات لأضرار التلوث البيئي.

أما من جانب الأهمية السياسية لهذه القضية (التلوث) تظهر من خلال اهتمام معظم دول العالم بنظافة ونقائه البيئة ولهذا نلاحظ أن الغرب وأمريكا بشكل خاص أخذت فى الآونة الأخيرة تسييس قضية البيئة فى حين يعرف الجميع فى العالم أن أمريكا هى أكبر ملوث للبيئة فى العالم لأن النظام هناك قائم على المصالح المشتركة بين أصحاب الشركات والمرشحين للانتخابات فلا يستطيع السياسيون التنديد بالصناعات الملوثة للبيئة لانهم عندئذ لا يحصلون على دعم الشركات فى الفوز بالانتخابات وتبادل المنافع الذاتية^(١).

إذ ما حدث للعراق جراء حرب الخليج الثانية يفصح عن دليل عملية تسييس البيئة التى يقوم بها الغرب وعلى رأسه أمريكا. لذلك نحن بحاجة اليوم أكثر من أى وقت إلى تعميق الوعى البيئى لدى أفراد المجتمع. ولعل قصور هذا الوعى وبالتالي عدم إنجاز خطواته زاد من مخاطر التلوث البيئى. ولهذا نحاول هذه الدراسة أن تقدم معرفة تسهم بتعميق الرؤية الاجتماعية لأبعاد وآثار التلوث على المجتمع العراقى.

كذلك تتعلق هذه الدراسة بالجوانب المادية والمعنوية للمجتمع لما لهذين الجانبين من أهمية كبيرة فى تكوين البناء الاجتماعى ومسيرة المجتمع وتحقيق رفاهية الإنسان وحرية نشاطاته المختلفة، وارتباطاته الاجتماعية لأن التلوث البيئى مرتبط بقدرة أفراد المجتمع على التمسك بالأنساق الاجتماعية والثقافية لمجتمعهم، وإن أى خلخلة فى هذه الأنساق تؤدى إلى زيادة التلوث، الذى يهدد الوجود الاجتماعى والذى من خلاله يتحدد وعى وشعور كل إنسان.

ونؤكد بصورة عامة كما ألمحنا أن جل ما يجسد أهمية الدراسة أنه يمكن عدّها من الدراسات الأولى التى اهتمت بالتلوث البيئى من رؤية علم

(١) د. عدنان ياسين مصطفى، ندوة العوامل والآثار الاجتماعية لتلوث البيئة، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١، ص ٤.

الاجتماع . وبالتالي أنها يمكن أن تعطى معلومات تفيد المؤسسات التي تهتم بقضية التلوث ومعالجته من خلال التوصيات والمقترحات التي خرجت بها الدراسة .

وأخيراً، تعد هذه الدراسة وثيقة علمية اجتماعية سياسية لكشفها آثار العدوان الغربي (الأمريكي الصهيوني) على المجتمع العراقي، لكونه يمثل في الزمن المعاصر صورة جديدة لتطور المجتمع العربي .

ثالثاً، هدف الدراسة The Aims Of Study

تأخذ مشكلة التلوث منحى آخر على الرغم من كونها مشكلة عالمية وذلك بسبب الظروف التي تعرض لها العراق بعد حرب الخليج الثانية، فقد شمل التلوث سموم كيميائية منتجة من أصل بيولوجي مع اليورانيوم المستنفذ أو المنضب . وهذه الإشعاعات والملوثات الخطرة تكون ذات أثر فعال وسام وتفتك بكل ما هو حي سواء كان إنساناً ام حيواناً ام نباتاً بمجرد ملامسته لها وتعرضه أو استنشاقه لرداها، إذ أن تأثير هذه الملوثات يتراوح بين التأثير الانى والتأثير بعيد المدى^(١) . وعلى هذا لا بد من متابعة آثار التلوث بمجالاته كافة الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والصحية والسياسية، لأن هذا التلوث يمكن أن يسهم بفاعلية بتدمير النظام الاجتماعي، لا سيما بعد ارتفاع نسبة الاصابات بأمراض السرطان والتشوهات الولادية والعقم والحساسية وغيرها من الأمراض البوائية الخطيرة كان التلوث أحد أسبابها الرئيسة، ابتداءً من عام ١٩٩١ .

(١) مجلة الجيولوجى العربى، أثر تلوث البيئه بعد العدوان على صحة المواطن العراقى، تقرير اخبارى للإعلام الدولى والمنظمات الإنسانية، العدد ١، ١٩٩٥، ص١٧ .

لذا تروم الدراسة تحقيق الأهداف الآتية:

- ١ - دراسة الآثار السلبية لهذا النوع من التلوث فى البيئة والإنسان .
- ٢ - بيان أهمية البيئة الجغرافية فى الحياة الاجتماعية .
- ٣ - تعميق الوعى البيئى لدى أبناء المجتمع .

المبحث الثاني

تحديد المفاهيم

تزايد المعرفة بشكل لم تعهده البشرية من قبل، لدرجة أن العصر الحالي يطلق عليه "عصر ثورة المعلومات" تمييزاً له عن ثورتين أخرتين عاشتها الإنسانية هما الثورة الزراعية والثورة الصناعية، ومع بساطة الحياة ومحدودية المعرفة كانت حقائق العلم بسيطة ومحدودة، ولكن مع هذا التغير تزايدت الحقائق وتراكت مفاهيم العلم. وأصبح لكل مجال معرفى مفاهيم معينة وخريطة مفاهيم حاكمة، ومن هنا أصبح تعلم المعارف والحقائق قليل القيمة فى إطار هذا التراكم الهائل للمعرفة، وبالتالي شعر الاجتماعيون والتربويون بالحاجة إلى ضرورة التركيز على مفاهيم العلم.

والبيئة بوصفها منظومة شاملة ومتكاملة يعيش فيها الإنسان ويتفاعل معها، وبهذا التفاعل عليه أن يدرك كلية الإطار البيئى بمفاهيمه ومكوناته كى يستطيع الحياة بصورة سليمة وعقلانية، فضلاً عن مراقبة تغيراته الإيجابية والسلبية. ومن هنا كانت ضرورة أن نعرض بعض المفاهيم الأساسية ذات الصلة بموضوع الدراسة:

١ - الأثر Effect

يعنى بقية الشيء وخرجت فى إثره أى بعده وتأثرته تتبعت أثره والتأثير بقاء الأثر فى الشيء وأثر فى الشيء ترك فيه أثراً، والأثر الخبر والجمع آثار^(١). كما فى قوله تعالى: ﴿... وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الزخرف].

(١) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت،

والأثر كما عرفه جابلن في القاموس السايكولوجى بأنه الحدث أو الظاهرة الناتجة عن سبب معين بحيث يكون له علاقة بهذا السبب، "حدث سببى" (١).

عند دراسة الأثر تتعدد العناصر أو المتغيرات التى تؤخذ بنظر الاعتبار ويصعب عزلها إذا كانت تتعلق بجوانب النفس الإنسانية (٢). لا سيما أن الآثار الاجتماعية هى متغير يصعب فصله عن بقية المتغيرات النفسية والاقتصادية والصحية والسياسية.

أما مخلفات أو فاعلية الأثر على الجوانب الاجتماعية والمادية فهى يمكن حصرها ومعرفة سلياتها لكون الآثار الاجتماعية Social Effects تعنى الغايات الضارة بالمجتمع العراقى التى سعى العدوانيون إلى تحقيقها واهمها تفكيك البنية الاجتماعية وتحطيم علاقة القائد بال جماهير وخلق عوامل التهديد والخطر فى محيط الأفراد والجماعات هذا من جانب، وفى الجانب الأخر تعنى جهود العراقيين لإعادة البناء الاجتماعى والرد على العدوان (٣).

٢- البيئة Environment

يظهر أن الكتاب غير مهتمين بتعريف البيئة، وذلك لأن المعنى العام واضح لديهم، لذلك نجد البعض لا يحدد هذا المفهوم (٤). والبيئة تعنى

(1) Chaplin, Dictionary Of Psychology, Four Praint, 1971, P153.

(٢) انظر: سوسن نايف عدوان، أثر التلفزيون فى سلوك الأحداث، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٤، ص ١٤.

(٣) كريم محمد حمزة، الأبعاد الاجتماعية لأم المعارك، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٧، ص ١٩.

(٤) قيس عبد الفتاح مهدى، الوعى والثقافة البيئية فى الوطن العربى، بحث فى ندوة الأمن البيئى العربى، بيت الحكمة، بغداد، ٩ - ١٠ تشرين أول، ٢٠٠٢، ص ٤.

المنزل^(١). ويقال فى اللغة العربية بواه منزلاً وبواه اياه وبواه له وبواه فيه، بمعنى هياه له وانزله ومكن له فيه. وتبوات منزلاً أى نزلته قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ...﴾ [الحشر]، والاسم من هذه الأفعال البيئة، فاستبأه أى اتخذها مباءة، بمعنى نزل وحل به^(٢).

ويقال عن البيئة المحيط، فنقول (الإنسان ابن بيئته)، والبيئة فى علم الاجتماع تعنى الحالة، ومنه يقال (وانه لحسن البيئة).

ويستخدم لفظ Environment فى اللغة الإنجليزية للدلالة على مجموع كل الظروف الخارجية المحيطة والمؤثرة فى نمو وتنمية حياة الكائن الحى، أو مجموع الكائنات الحية.

وكذلك يستخدم للدلالة على الوسط أو المحيط أو المكان الذى به الكائن الحى ويؤثر فى حياته.

وتذهب الموسوعة الفلسفية والنفسية إلى وضع مرادفات لجميع الألفاظ اللغوية فى معظم لغات العالم كمرادفات كلمة (البيئة) التى تترادف بين كلمات الوسط، والمحيط، والمكان، والظروف المحيطة، والحالات المؤثرة، وذلك فى كل من اللغة الألمانية والإيطالية والفرنسية.

وعرفها بعض العلماء بأنها مدى واسع من العناصر الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية التى تتداخل فيما بينها. وكذلك عرفت بأنها ذلك الكل المعقد من العناصر الطبيعية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والجمالية التى

(١) إسماعيل بن عباد، المحيط فى اللغة، الجزء العاشر، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، ص ٤٤٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٥٥، ص ٣٩.

تؤثر في الأفراد أو الجماعات وتحدد خصائصهم وعلاقاتهم^(١). وفي معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية عرفها أحمد زكي بأنها كل ما يحيط بالإنسان من طبيعة ومجتمعات بشرية ونظم اجتماعية وعلاقات شخصية^(٢). وتعد البيئة هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى يمارس فيها علاقاته مع أقرانه من بنى البشر. وهي ليست موارد يتجه إليها الإنسان يستمد منها مقومات حياته وإنما تشمل أيضاً علاقة الإنسان بالإنسان والتي تنظمها المؤسسات الاجتماعية والعادات والأخلاق والقيم والأديان^(٣).

وعرفت أيضاً بأنها ذلك الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويمارس نشاطه الاجتماعي والاقتصادي وتتأثر بظروفها أحوال الإنسان الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والصحية^(٤). ويغطي مفهوم البيئة تقريباً كل شيء يرتبط بالكائنات الحية وتعد هي مجموعة العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيولوجية التي تؤثر في حياة الإنسان^(٥).

ونجد عند ابن خلدون (١٣٣٢ - ١٤٠٦م) أن البيئة واضحة في عناوين

(١) أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، التربية البيئية، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص ٧٢ - ٧٥.

(٢) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧، ص ١٣٨.

(٣) عبد الرزاق محمد سعيد الغريزي، الأبعاد البيئية للعدوان الثلاثيني على العراق، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٥٤، ٢٠٠١، ص ٣٧٠.

(٤) د. محمد عبد الفتاح القصاص، مشكلة تلوث البيئة، ندوات ومحاضرات الموسم الثقافي لجامعة القاهرة، ١٩٨٨، ص ٢٤٧.

(٥) د. حيدر عبد الرزاق كمونة، المشاكل البيئية وترشيد خطط التنمية، مجلة الحكمة، بيت الحكمة، بغداد، العدد ٢٢، ٢٠٠٢، ص ١١٢.

بعض فصول المقدمة مثل (فى المعتدل من الأقاليم والمنحرف وتأثير الهواء فى ألوان البشر والكثير من أحوالهم) ومثل (فى أثر الهواء فى أخلاق البشر)^(١).

وتعنى البيئـة عند ابن خلدون مكان تتوافر فيه إمكانات معينة والإنسان وحدة هو المهيأ للاستفادة من هذه الإمكانيات وإحداث التغيرات فيها بحسب ما تقتضيه ظروفه فى " المعاش " والعمران البشرى^(٢).

ونفهم من العرض السابق أن البيئـة هى المحيط أو الوسط الذى يحدث فيه التفاعل الاجتماعى بين أبناء المجتمع بينهم أنفسهم وبينهم وبين البيئـة الطبيعية، ولضروورات دراستنا، يمكن أن تعرف البيئـة إجرائياً هى بيئـة المجتمع العراقى بكل مجالاتها المادية والمعنوية التى تعرضت إلى الدمار والتلوث نتيجة حرب الخليج الثانية.

٣- التلوث البيئى Environmental Pollution

هو من الظواهر التى حضيت باهتمام الباحثين، ولا سيما فى النصف الثانى من القرن العشرين، وعلى الرغم من أن التلوث موجود منذ أن وجد الإنسان على سطح الأرض إلا أنه ظل محدوداً وخلف الخط الآمن^(٣).

حتى أن آراء العلماء فى تحديد تعريف للتلوث قد اختلف حسب اختلاف وجهات النظر وكل حسب اختصاصه من فيزيائيين وكيميائيين وعلماء

(١) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، بدون سنة نشر، ص ٨٢ - ٨٧.

(٢) د. فتحة محمد إبراهيم، الثقافة والبيئـة، دار المريخ للنشر، السعودية، ١٩٨٨، ص ٥٠.

(٣) انفال سعيد داود، التوزيع الجغرافى للملوثات المؤثرة فى نهر دجلة بين بلد والمدائن، رسالة ماجستير، قسم الجغرافية، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ١٠.

بيئة وصحة وجغرافيين واجتماعيين^(١). ويعرف بأنه اختلال فى العناصر المكونة للنظام البيئى^(٢).

والتلوث هو إلقاء النفايات (Waste) بما يفسد جمال الطبيعة ونظافتها. والتلوث البيئى مشكلة برزت بوضوح مع مجئى عصر الصناعة، وخصيت بالاهتمام لأن آثاره الضارة شملت الإنسان نفسه وممتلكاته واخلت بالكثير من الأنظمة البيئية السائدة، ويوصف التلوث بأنه الوريث الذى حل محل المجاعات والأوبئة^(٣). ويعكس ذلك مدى خطورته وعمق اذاه الذى امتد إلى كل المجالات فى حياة البشرية الاجتماعية والنفسية والصحية والمادية مما جعل الإنسان يعيش فى دوامة من القلق والاضطراب. والتلوث مشكلة كبيرة اعطيت الكثير من الاهتمام بالنظر لآثارها السلبية فى نوعية الحياة البشرية فالملوثات تصل إلى جسم الإنسان من خلال الهواء الذى يستنشقه والماء الذى يشربه والطعام الذى يأكله والأصوات التى يسمعها^(٤). ويلخص مصطلح التلوث Pollution مختلف التهديدات البيئية التى يتعرض لها الأفراد وأصبحوا فى كثير من الأحيان أكثر ألفة بها إذ أن التلوث هو حالة عدم النقاء أو عدم النظافة وهذه الحالة تدل على وجود عوامل سلبية أضافها المجتمع الإنسانى إلى البيئة بكميات وكيفيات تؤدى إلى تخريب الوضع البيئى مما تؤدى إلى تهديد أبناء المجتمع^(٥).

(١) سها حنا حبيب، مسمى الدورة وأثره فى تلوث الهواء، رسالة ماجستير، قسم الجغرافية، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ٢٥.

(2) John Edington, Ecology and Environmental Planning, London, 1977, P 66.

(٣) نعيم إبراهيم الظاهرة، تلوث الهواء وإدارة البيئة فى الأردن، مجلة البحوث الجغرافية، جامعة الكوفة، كلية القائد للتربية للبنات، العدد ١، ٢٠٠١، ص ١٢١.

(٤) عطية عواد أبو سرحان، التربية البيئية، ط ٢، بدون مكان نشر، ١٩٨٧، ص ٨٠.

(٥) السيد عبد العاطى السيد، الإنسان والبيئة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٨،

ص ٣٧٦.

وينتج التلوث من خلال تقديم الفضلات أو الطاقة الزائدة من قبل الإنسان إلى البيئة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مسببة للأشخاص الآخرين أضراراً، لذا فالتلوث ناتج عن تكوين فضلات، أو طاقة زائدة بسبب نشاطات الإنسان، وقد تكون هذه الفضلات على شكل غازات أو مواد صلبة أو سائلة أو طاقة زائدة على شكل إشعاع أو حرارة أو بخار أو ضوءاً^(١).

وعرف التلوث بأنه التغيير السلبي الذي يطرأ على أحد مكونات الوسط البيئي والذي ينتج كلاً أو جزءاً من النشاط الإنساني الحيوي والصناعي^(٢).

وحتى لا يكون رد الفعل أكبر من الفعل نفسه فأننى احب أن اذكر بحقيقة علمية هامة وهى أننا لا نحصل على شىء مقابل لا شىء فالورد معه الشوك والدواء معه الأعراض الجانبية واللذة يعقبها الالم ومن ثم وجب أن يصحب التقدم الصناعى والتكنولوجى شىء من التلوث البيئى .

ولهذا فقد حظيت مشكلة تلوث البيئة باهتمام بالغ من لدن مختلف المؤسسات والهيئات الدولية والحكومية بقصد المحافظة على البيئة نظيفة من الآثار المدمرة للتلوث^(٣).

وقد تعرضت البيئة فى العراق إلى تلوث إشعاعى والذي هو أحد أنواع التلوث البيئى والذي يعرف، بأنه الزيادة أو النقصان فى تركيب أو المركبات أو العوامل الزائدة عن الحدود الطبيعية لها والعناصر البيئية المختلفة مما يؤدي إلى

(١) كرسنوفر وود، تخطيط المدن والسيطرة على التلوث، ترجمة مضر خليل عمر، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٤، ص ١٥.

(٢) د. محسن عبد الوهاب المظفر، التخطيط الإقليمى، دار شموع الثقافة، الطبعة الأولى، ليبيا، ٢٠٠٢، ص ١٤٦.

(٣) عماد الجواهرى، زيد الأسدى، فتاة جامعة القادسية ودورها فى حماية أسرتها من التلوث مجلة جامعة القادسية، المجلد ١، العدد ١، ٢٠٠١، ص ٦٣.

حدوث خلل في نظام التوازن البيئي، وبالتالي ينتج ضرراً في صحة الإنسان والأحياء الأخرى المحيطة به^(١). وهذا يؤدي إلى فقدان النظام الاجتماعي لقدرة التكيف الإيجابي مع البيئة ولهذا فنحن نعتقد أن تعريف التلوث البيئي هو التغير الذي يحدث في النظام الاجتماعي وعدم قدرته على التكيف الإيجابي مع البيئة مما يؤدي إلى حدوث أضراراً بيئية.

٤ - الوعي البيئي Environmental Perception

إن الوعي هو عملية معقدة لم تأت من فراغ وإنما من خلال علاقة الإنسان بواسطها الاجتماعي والبيئي، لأن هناك علاقة تبادلية بين الوعي والمحيط الاجتماعي، فالإنسان يؤثر تفكيره من وجوده الاجتماعي وبقدر تطور معرفته يستطيع أن يعكس المعرفة على الواقع الاجتماعي وعلى شكل تطوير وتغيير وابتكار وابداع.

لا سيما أن الفرد يتأثر بالمحيط المادي والاجتماعي تأثراً كبيراً وينعكس ذلك على مجمل تصرفاته وسلوكه واحاديثه وتحليلاته للأحداث التي يتوقع حدوثها أو قد حدثت فعلاً. وهذا يعني أن الفرد غير قادر على إيجاد وعي خاص به غير متأثر بالمحيط الاجتماعي الذي يحيا فيه وإنما وعي الإنسان هو انعكاس لما يجري في الواقع من أحداث اجتماعية واقتصادية وسياسية^(٢). فالوعي البيئي هو إدراك الفرد لطبيعة الظروف والمخاطر والمعوقات المحيطة به

(١) د. سعاد العزاوي، ندوة البيئة والحياة، مجلة علوم، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العدد ١٠٤، ١٩٩٩، ص ١٩.

(٢) أحمد فرحان جمعة الكبيسي، الأمن الاجتماعي في تحيين وتماسك المجتمع العراقي، أطروحة دكتوراه، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٤٦.

وكيف يستطيع التفاعل معها والتجاوب مع مفرداتها بحيث يكون متكيفاً مع البيئة أو الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه^(١).

والوعي البيئي هو جميع المهارات والخبرات والاتجاهات التي تساعد الأفراد والجماعات على اكتساب الحس المرهف بالبيئة وتجعل الفرد إيجابياً في تعامله وفي تصرفاته مع البيئة في ميادينها جميعاً. ويهدف الوعي البيئي إلى تبصير المواطنين بالمشاكل الاجتماعية وإرشادهم إلى وسائل حلها والتغلب عليها هذا من جانب، ومن جانب آخر يهدف إلى تحقيق حياة أفضل للأفراد والجماعات، وحمل المواطنين للإسهام والنهوض في المجتمع، من خلال تبصيرهم بالقضايا القومية والوطنية التي تمس الأمن البيئي. ولمؤسسات المجتمع المختلفة دور كبير في زيادة أو تكوين الوعي البيئي لدى أبناء المجتمع من خلال ما تنشره من أفكار بين أعضائها.

٥ - الثقافة البيئية Environmental Cultivation

الثقافة ظاهرة اجتماعية تحتوي على كل نواحي الحياة الاجتماعية وأشكالها ولكل ناحية وكل شكل من هذه الأشكال جانبه الثقافي أى وجهته الثقافية ووظيفته. وهذا يعنى أن الثقافة ليست شكلاً مستقلاً من أشكال الحياة الاجتماعية مثل الدولة أو العائلة.

إذا تناولنا الثقافة من وجهة نظر حياتية فهي حصيلة القيم المادية والروحية التي خلقها الإنسان وتراكت عبرة مسيرة التاريخ وإذا نظرنا إليها من وجهة نظر حيويتها وأهميتها فهي مجموع العادات والمعارف والمهارات من كل الأنواع، وإذا نظرنا إليها وظائفياً فهي صقل مواد الطبيعة وعناصرها وصقل الإنسان أيضاً.

(١) د. إحسان محمد الحسن، وآخرون، الثقافة والوعي الاجتماعي في قرية البوعيشة، دراسة ميدانية، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٢.

والثقافة من وجهة نظر الإنسان هي إحدى وظائف النشاط الاجتماعي والترجمة الحرفية لكلمة الثقافة باللاتينية تعني (صقلاً وتهذيباً) ولقد كتب مؤسسوا الماركسية يقولون أن إحدى نواحي نشاط الإنسان هي صقل (الناس للبيئة) والناحية الأخرى هي صقل (الناس للناس)^(١).

ولعملية التنشئة الاجتماعية دور كبير في تكوين الثقافة البيئية من خلال الفعاليات التي تقدمها للأفراد خلال مدة نموهم، وتؤكد التنشئة الاجتماعية على أهمية البيئة ودورها في تشكيل حياة الأفراد. وتعرف الثقافة البيئية على أنها القواعد السلوكية التي يرتضيها المتخصصون في البيئة للسير على منوالها في المواقف البيئية المختلفة بهدف تعامل أفضل مع بيئتنا^(٢).

والثقافة البيئية هي عملية إدراك القيم والمفاهيم البيئية بهدف تطوير المهارات والاتجاهات لدى أبناء المجتمع من خلال فهم العلاقة المتبادلة بين الإنسان ومحيطه الطبيعي، وهي أيضاً التصعيد المستمر للإدراك الفردي والجماعي للمشاكل البيئية، إذ دون الثقافة البيئية لا توضع الحلول المناسبة للمشاكل الزمنية^(٣).

ونحن نرى بأن الثقافة البيئية تعنى الاتجاهات والقيم الاجتماعية جميعها التي يمارسها أو يتقيد بها أبناء المجتمع، والتي تؤدي إلى رفع مستوى المجتمع من خلال المحافظة على موارد البيئة واستغلالها بالشكل الذي يلائم خطط التنمية، من أجل تحقيق بيئة اجتماعية سليمة وخالية أو قليلة التلوث.

(١) توغارينوف، الطبيعة الحضارة الإنسان، ترجمة رضوان القضماني، دار الفارابي،

بيروت، ١٩٨٧، ص ٨٨ - ٨٩.

(٢) إبراهيم عصمت مطاوع، التربية البيئية، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة،

الطبعة الأولى، ١٩٨٦، ص ١٥٠.

(٣) د. مقداد حسين علي، وآخرون، علوم المياه، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر،

بغداد، ٢٠٠٠، ص ٥٧٨.